

## سؤال الوسيط الثقافي



مفهوم الوسيط الثقافي جديد في الدراسات المتصلة بالثقافة حالما في البلدان المتطورة. حاولت أن أنين، من خلال حديثي عن «الوساطة الثقافية» في مقال سابق أن المثقف العصري شأنه في ذلك شأن المثقف التقليدي في التاريخ العربي كان يلعب دور الوسيط بالمعنى الذي يمكن تداوله اليوم، مع فروقات تتصل بسياسات جديدة.

لقد تغيرت الواقع مع ظهور الوسائط المتفاعلة التي جعلت إمكان الوصول إلى المعلومة، أيا كان نوعها، متاحا للجميع، عكس ما كان قديما حيث كانت الأمة، واعتماد الكتابة تشكل أساسا للتواصل، يجعلها محصورة فقط بين المثقف والجمهور القارئ. ولعل هذا التحول على مستوى الوسائط هو ما أعطى للوساطة الثقافية شرعيتها في الواقع الحالي. يمكن توظيفي للوساطة والوسيط الثقافي، في رغبتني في طرح مشكلة الثقافة والمثقف، عربيا، من زاوية ما طرأ من تحولات في العلاقات بين الناس، بهدف طرح الأسئلة الجديدة، والتفكير في خلق قنوات وأدوات وتقنيات جديدة للعمل الثقافي، كما باتت تفرضه الإقضية الثالثة.

ويستدعي ذلك إعادة النظر في مصطلحات تتصل بالمثقف والثقافة عبر تقديم مفاهيم جديدة تتناسب مع التطور الذي تحقق مع هذه الوسائط. أما إسقاط مفاهيم قديمة، مثل المثقف والعمل الثقافي، في سياق مختلف، فلن يمكننا من التجاوب مع ما يفرضه العصر من أمور تتطلب خلق تصورات واقتراح ممارسات جديدة.

إن من بين مسوغات اتخاذ هذا المسلك في طرح قضايا الوساطة الثقافية والوسيط الثقافي، تبديلا عن المفاهيم التقليدية المتداولة في علمنا العربي حول الثقافة والمثقف، بما يتلاءم مع الفترة الحالية، نجده كامنا في ما يلي:

أولا: الخطية: كانت الوساطة الثقافية ذات بعد خطي: من - إلى.

ثانيا: الهرمية: تتخذ الوساطة شكلا هرميا: من الأعلى إلى الأسفل.

ثالثا: الأحادية: وهي تأكيد للخطية والهرمية في جعل خطاب المثقف يمتلك سلطة الحقيقة.

رابعا: النخبوية: أي أن العمل الثقافي في مختلف صورته موجه إلى القارئ أو إلى الجمهور الخاص.

كانت الوساطة تعتمد بصورة خاصة على نقل الأفكار، والقيم التي تشعب بها المثقف، ويعمل على إيصالها إلى الجمهور الخاص. ولم تكن هذه الوساطة وهي

تركز على الأفكار، والمعلومات، والمواقف، ترمي إلا إلى التأثير في المتلقي، الذي لم يكن يتم التعامل معه إلا باعتباره متلقي، فالكاتب يكتب ليقرا، والمغني ليستمع، والمخرج ليشاهد. ويمكن قول الشيء نفسه عن الأستاذ، والناشط الجمعي

والحزبي، وبانتهاء عملية الكتابة عند الكاتب ينتهي دوره، ولا يهمه بعد ذلك ما يقال عنه. وحتى عندما يُبيري الناقد، باعتباره متلقيًا للتفاعل مع الكتابة، لا يتم الالتفات إلى ما يكتب إلا حين يكون مدحا. نجد نجيب محفوظ مثلا يصرح بأنه لا يهتم بما يكتب عنه ولا يقيم وزنا للناقد.

لم نطرح السؤال عن الكاتب والمثقف، وعن تكوين كل واحد منهما في مجال اختصاصه الثقافي، فقد كان ذلك متروكا للتكوين الذاتي لكل منهما، إذ لم تكن الاختصاصات العلمية قد تطورت لتدقيق الشروط اللازم توفرها في من يضطلع

بدور «الوسيط الثقافي» آنذاك، فهذا كاتب، وذاك مثقف هكذا على الإطلاق، باستثناء من كان من بينهم ذا اختصاص أكاديمي محدد ينطلق منه. ويمكن طرح الأسئلة نفسها عن مقدم على أنه «ناشط جمعي»، أو مناضل حزبي: ما

هو تكوينه المعرفي والتربوي في المجال الذي يخرط فيه؟ وما هي قدراته على التأثير السياسي؟ أو كفايته في مزاولة «النشاط الجمعي» هذا النوع من

الأسئلة لم يكن يطرح. فالصورة المشكلة عن المثقف كافيّة للدلالة على طبيعته ووظيفته، تماما كما كان الفقيه في المجتمع التقليدي، فهو في عرف القبيلة أحاط

علما بكل أمور الدين والدنيا، وعلى الناس أن يسألو، وبما يجب هو القول الفصل.

مع ظهور الوسائط المتفاعلة، لم تبق للمعلومة التي كان يمتلكها المثقف السلطة أو القوة التي كانت تميزه. ويات من الضروري تجاوز الخطية والهرمية إلى

التفاعل والمشاركة الجماعية بين مختلف مستخدمي هذه الوسائط، وتخطي أحادية الخطاب والنخبوية. كما أن الأفكار والقيم التي ارتبطت بالأيديولوجيا، لم

يبق لها البريق الذي ظل مهيمنا إلى سقوط جدار برلين، وهو الزمن نفسه الذي سيصبح لهذه الوسائط الجديدة موقعها على المستوى العالمي.

في سياق هذه التحولات تستظل صورة المثقف قائمة، ولكنها باهتة أمام الصورة التي أصبحت قيد التشكل مع بروز «الوسيط الثقافي» الذي صار يلعب أدوارا

متعددة تتعدى المجال الفكري والسياسي، الذي كان يقتصر عليه المثقف إلى مجالات اجتماعية ونفسية وفنية وسياسية متعددة.

فمن هو الوسيط الثقافي؟ هذا هو السؤال المركزي والإشكالي الذي بدون طرحنا

إياه سنظل نتحدث عن الثقافة في الوطن العربي، بدون مراعاة التحولات الجارية، أي أننا سنظل نتحدث عن غياب المثقف، أو حتى عن العولمة؛ ولن يسهم

ذلك في تجديد العمل الثقافي، سواء على مستوى الدولة، أو المؤسسات رسمية كانت أو شعبية، وبذلك، أيضا، سنظل بمنأى عن خلق دينامية جديدة لتطوير

أشكال تدخلنا الثقافي في مختلف جوانب الحياة.

• سعيد يقطين

## عبد الرحمان الكرومي يقدم شهادة حية في حق المحتفى به

## مهرجان وادنون السينمائي السابع يكرم الممثل والمخرج محمد عاطفي



تم اختيار الممثل والمخرج السلاوي القدير محمد عاطفي (71 سنة) والممثلة المسرحية والتلفزيونية والسينمائية المحبوبة سعد صابر (68 سنة) لتكريمهما في حفل افتتاح الدورة السابعة لمهرجان وادنون السينمائي بمدينة كلميم، مساء يوم الخميس 11 يناير الجاري ابتداء من الساعة 17 بمرکز الاستقبال والنوادي.

وعلمنا من إدارة المهرجان أن الممثل القدير صلاح الدين بنموسى سيليقي شهادة في حق زميلته في المهنة الفنانة سعد صابر الكرومي شهادة في حق صديقه المخرج والممثل السينمائي والمسرحي والتلفزيوني محمد عاطفي.

من صدف هذا التكريم أن عاطفي وصابر شاركا معا كمثلين في الفيلم التلفزيوني «حفيد الحاج» (2015) من إخراج رشيد الوالي، الذي سيكون حاضرا لإلقاء درس حول تجربته الفنية لفائدة شباب المنطقة وضيوف المهرجان، كما أن المكرمة سعد سبق لها أن شاركت في بعض أعمال عاطفي التلفزيونية كمخرج، نذكر من بينها مسلسل «وفاة» (1989) و«المصابون» (1999) وفيلم «حكاية زروال» (2006) الذي شخص دور البطولة فيه المخرج نفسه...

فيما يلي ورقة تلقي بعض الأضواء على المسيرة الفنية لمكرم وادنون

لا يمكن لمتبعي الدراما التلفزيونية المغربية نسيان المسلسلات والأفلام الكثيرة التي وقعها المخرج القدير محمد عاطفي، المزداد بمدينة سلا يوم 11 يوليوز 1947، وشارك في بعضها أيضا كمثل أو كاتب سيناريو أو مدير إنتاج.

## حلم وتوبة وغريب في الحي

يكفي أن نشير إلى عناوين مسلسلاته الاجتماعية المشهورة، «سرب الحمام»



محمد عاطفي، الذي مارس التشخيص مسرحية وسينمائية وتلفزيونية مغربية كهواية منذ طفولته واستفاد من العديد من التدرّيب داخل الوطن وخارجه، ثم زواج بين التشخيص في أعماله وأعمال غيره وبين الإخراج التلفزيوني بشكل خاص، تعلم الشيء الكثير بالممارسة والمشاهدة والإطلاع على أدبيات الفنون والعلوم، وساعدته مهنة التدريس التي مارسها في فترة من حياته في إدارته للممثلين والإفتتاح على آراء وملاحظات واقتراحات العاملين معه في مختلف أعماله الفنية.

محمد الخالص

شارك محمد عاطفي كمثل في أعمال مسرحية وسينمائية وتلفزيونية مغربية عربية وأجنبية عدة، و أخرج خمسة أفلام قصيرة ومتوسطة الطول لفائدة المنظمة الإفريقية لمحاربة السيدا، كما أخرج ملحمة مسرحية وطنية بعنوان «ربيع مملكة» شارك فيها مطربون (محمود الإدريسي، فؤاد الزباني، محمد الغاي، أمل عبد القادر، محمد العنبري، حاتم إزار (...)) وملحنون (شكيب العاصمي، عز الدين منتصر، عزيز حسني...) وممثلون (فاطمة بوجو، سعيد عاطفي...) قدمت بمسرح محمد الخالص

وقبل امتحانه الإخراج والتشخيص بشكل رسمي، استغل محمد عاطفي، معلم اللغة العربية لفائدة أبناء جاليتنا المقيمة بفرنسا تواجده بالديار الفرنسية من 1975 إلى 1982 ضمن بعثة ثقافية مغربية، للنهل من معين الثقافة المسرحية علميا ونظريا والحصول من معهد الموسيقى والمسرح بمدينة أميان على شواهد في المسرحين الكلاسيكي والعصري وفي فن الإلقاء والقراءة المباشرة، كما حصل على شهادة تدريب في الإخراج التلفزيوني والسينمائي من مؤسسة الإذاعة والتلفزة الفرنسية.

## من وراء النافذة

ولعل هذا التكوين الفني المتنوع هو الذي أهله للإشتغال بفرنسا كممثل مسرحي محترف ومساعد مخرج لمدة خمس سنوات. وبعد عودته إلى أرض الوطن شارك كممثل في العديد من المسرحيات صحية الفرقة الوطنية للمسرح، كما كتب نصوص

مجموعة من الأعمال الدرامية تم بثها بالإذاعة والتلفزة المغربية منها: «الحجرة رقم 47»، «حصاد الخطية»، «من وراء النافذة»، «وحيد»، «البركة في العزاز»، «اللي ليها ليها»، «زايد ناقص»، «وعاد الأمل»، «الوصية»، «حلم وتوبة»، «مبارك ومسعود»، «الشبكة»، «السلسل الإذاعي» كمل من علك « (29 حلقة) ... وأخرج بعض البرامج التلفزيونية، من بينها «ليالي زمان» (40 ح) و«جسور» (25 ح)، وأكثر من 25 سهرة عمومية وما يفوق 75 أغنية صورت باستوديو التلمساني بالقلعة الأولى.

أول وقوف لمحمد عاطفي كممثل أمام كاميرا السينما كان في الفيلم الروائي الطويل الأول لقيوم السينمائيين المغربي لطيف لحو «شمس الربيع» (1969) إلى جانب حميدو ومحمد الكفاط وعائد موهوب رحمهم الله، وبعد هذا الفيلم جاءت مشاركات أخرى في أفلام مغربية وفرنسية وأمريكية وإيطالية وألمانية وغيرها نذكر منها على سبيل المثال «ريح التوسان» (1989) للمخرج الفرنسي جيل بيهات و«طبول النار» أو «معركة الملوك الثلاثة» أو «فرسان المجد» (1993) لسهيل بنبركة و«فيها الملح والسكر وما بغناش تموت» (2000) لحكيم نوري و«منى صابر» (2001) لعبد الحي العراقي و«جنة الفقراء» (2002) لإيمان المصباحي و«ريح البحر» (2007) لعبد الحي العراقي و«القدس باب المغاربة» (2010) للراحل عبد الله المصباحي...

• أحمد سيجلماسي

## تجديد أساليب الخط في تجربة المغربي خالد عرب



معمارية وثيقة الصلة بعوالم الحروفية العربية والحداثة. وهي ثنائية تفصح له المجال كي يتخذ من الطلاء اللوني والأشكال المختلفة بالأمدة التشكيلية الصرفة التي يقوم عليها العمل الفني في مجمله، الشيء الذي تنتج عنه بعض الأساليب الجديدة التي تحددها المسالك التشكيلية الدقيقة بين الرؤية البصرية والمخطط التشكيلي الذي يتماثل فيه القضاء الفني غنيا بالمستجدات، وهو ما يفصح عن درجة من الوعي الفني والنقدي للتعبير بهذه المقاربة، بل إن الرؤية البصرية تظهر أن البناء التشكيلي في عمومه، مدجج بالضربات اللونية، وإن اللون حاضر في المرتبة الأولى مواز للشكل والحرف، باكتساح للألوان المتنوعة. وهو ما ينف عن عملية الأخذ من مجال تشكيلي صرف، باجتهادات تجعل أعمال خالد عرب مثقلة بالإحياءات والإشارات والرمزية، وهي عناصر فنية أساسية يقتحم بها فضاءات الحداثة وعوالمها الإبداعية الجديدة والمعاصرة. وبذلك يبني الفنان الحروفي خالد عرب أعماله الإبداعية وفق مستحدثات تقنية في الرؤى التعبيرية، وفي الأساليب البنائية، وفق آليات فنية هائلة يمزج خلالها الألوان ويوظفها بتدرج دقيق ومنظم، وبمقدرة أدائية عالية تدعم النسيج الحروفي، مستعينا بعلامات ورموز وأشكال متنوعة، ما يجعل أعماله تتخذ أبعادا تجريدية وفكرية وروحية وثقافية

في سياق البعد الرؤيوي الذي يقارب به ماهية المادة الحروفية التشكيلية المبرجة بالعلامات والرموز والاشكال المختلفة بالأمدة التشكيلية الصرفة التي يقوم عليها العمل الفني في مجمله، الشيء الذي تنتج عنه بعض الأساليب الجديدة التي تحددها المسالك التشكيلية الدقيقة بين الرؤية البصرية والمخطط التشكيلي الذي يتماثل فيه القضاء الفني غنيا بالمستجدات، وهو ما يفصح عن درجة من الوعي الفني والنقدي للتعبير بهذه المقاربة، بل إن الرؤية البصرية تظهر أن البناء التشكيلي في عمومه، مدجج بالضربات اللونية، وإن اللون حاضر في المرتبة الأولى مواز للشكل والحرف، باكتساح للألوان المتنوعة. وهو ما ينف عن عملية الأخذ من مجال تشكيلي صرف، باجتهادات تجعل أعمال خالد عرب مثقلة بالإحياءات والإشارات والرمزية، وهي عناصر فنية أساسية يقتحم بها فضاءات الحداثة وعوالمها الإبداعية الجديدة والمعاصرة. وبذلك يبني الفنان الحروفي خالد عرب أعماله الإبداعية وفق مستحدثات تقنية في الرؤى التعبيرية، وفي الأساليب البنائية، وفق آليات فنية هائلة يمزج خلالها الألوان ويوظفها بتدرج دقيق ومنظم، وبمقدرة أدائية عالية تدعم النسيج الحروفي، مستعينا بعلامات ورموز وأشكال متنوعة، ما يجعل أعماله تتخذ أبعادا تجريدية وفكرية وروحية وثقافية

• محمد البندوري

معمارية وثيقة الصلة بعوالم الحروفية العربية والحداثة. وهي ثنائية تفصح له المجال كي يتخذ من الطلاء اللوني والأشكال المختلفة بالأمدة التشكيلية الصرفة التي يقوم عليها العمل الفني في مجمله، الشيء الذي تنتج عنه بعض الأساليب الجديدة التي تحددها المسالك التشكيلية الدقيقة بين الرؤية البصرية والمخطط التشكيلي الذي يتماثل فيه القضاء الفني غنيا بالمستجدات، وهو ما يفصح عن درجة من الوعي الفني والنقدي للتعبير بهذه المقاربة، بل إن الرؤية البصرية تظهر أن البناء التشكيلي في عمومه، مدجج بالضربات اللونية، وإن اللون حاضر في المرتبة الأولى مواز للشكل والحرف، باكتساح للألوان المتنوعة. وهو ما ينف عن عملية الأخذ من مجال تشكيلي صرف، باجتهادات تجعل أعمال خالد عرب مثقلة بالإحياءات والإشارات والرمزية، وهي عناصر فنية أساسية يقتحم بها فضاءات الحداثة وعوالمها الإبداعية الجديدة والمعاصرة. وبذلك يبني الفنان الحروفي خالد عرب أعماله الإبداعية وفق مستحدثات تقنية في الرؤى التعبيرية، وفي الأساليب البنائية، وفق آليات فنية هائلة يمزج خلالها الألوان ويوظفها بتدرج دقيق ومنظم، وبمقدرة أدائية عالية تدعم النسيج الحروفي، مستعينا بعلامات ورموز وأشكال متنوعة، ما يجعل أعماله تتخذ أبعادا تجريدية وفكرية وروحية وثقافية

في سياق البعد الرؤيوي الذي يقارب به ماهية المادة الحروفية التشكيلية المبرجة بالعلامات والرموز والاشكال المختلفة بالأمدة التشكيلية الصرفة التي يقوم عليها العمل الفني في مجمله، الشيء الذي تنتج عنه بعض الأساليب الجديدة التي تحددها المسالك التشكيلية الدقيقة بين الرؤية البصرية والمخطط التشكيلي الذي يتماثل فيه القضاء الفني غنيا بالمستجدات، وهو ما يفصح عن درجة من الوعي الفني والنقدي للتعبير بهذه المقاربة، بل إن الرؤية البصرية تظهر أن البناء التشكيلي في عمومه، مدجج بالضربات اللونية، وإن اللون حاضر في المرتبة الأولى مواز للشكل والحرف، باكتساح للألوان المتنوعة. وهو ما ينف عن عملية الأخذ من مجال تشكيلي صرف، باجتهادات تجعل أعمال خالد عرب مثقلة بالإحياءات والإشارات والرمزية، وهي عناصر فنية أساسية يقتحم بها فضاءات الحداثة وعوالمها الإبداعية الجديدة والمعاصرة. وبذلك يبني الفنان الحروفي خالد عرب أعماله الإبداعية وفق مستحدثات تقنية في الرؤى التعبيرية، وفي الأساليب البنائية، وفق آليات فنية هائلة يمزج خلالها الألوان ويوظفها بتدرج دقيق ومنظم، وبمقدرة أدائية عالية تدعم النسيج الحروفي، مستعينا بعلامات ورموز وأشكال متنوعة، ما يجعل أعماله تتخذ أبعادا تجريدية وفكرية وروحية وثقافية

المشغلة الحروفية خالد عرب بمفردات حروفية تتخذ من الأشكال الفراغية بؤرة لتشكيل الفضاء، فالنسيج الإبداعي يتوقف على مناحي تجديدية تجعل مجال الخط المنمق وإبداعه الفريد المخالف يروم أساليب بنائية مغايرة للمألوف، اعتمادا على الأشكال الفراغية وعلى المساحة، ما يجعله بؤرة لتثبيت مجموعة من الطقوس الفنية الحروفية الجديدة.

وهي في عمقها طقوس تعبيرية دائمة البناء، بإضفاء مفردات جديدة تستحوذ بشكل كبير على معظم الفضاء، وتشغل المساحة بشكل منظم. وتشكل الرموز والعلامات والمنمنمات مواد ذات تعددية قرآنية متناسقة مع المفارقات اللونية، حيث تقود إلى التعبير وفق مجال فضائي يشكل بؤرة غنية بالدلالات. ولا شك في أن التقنيات العالية التي يتوفر عليها المبدع خالد عرب تفصح عن عدد من الاستعمالات الجديدة، منها ما يخص طرائق توظيف اللون، ومنها ما يتعلق بعمليات التفاعل مع الخامات، ومنها ما يرتبط بالعناصر الحروفية والأشكال والمنمنمات، وكلها تبرز قدرته التحكمية في الفضاء، وكيفية تدبيره للبوّ الدلالية المرتبطة بالمضامين، بل إنها تتم عن تحكّمه الدقيق في عمليات الإنجاز. ويعتبر الربط تقنيا وجماليا بين العناصر المكونة لأعماله، والربط بين مجموعة من المفردات المتباينة، والاستخدامات التحولية، أحد